الأداء المُنفَرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات وقيمتهُا التعليمية لدارس الآلة المبتدئ

حسن محمد محمود العمري[1] وثائر محمود محمود أبو الهيجاء[2]

معلم الموسيقى
وزارة التربية والتعليم

معلم الموسيقى
وزارة التربية والتعليم

thar.haija@gmail.com

hassanalomari1984@gmail.com

الملخـــص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مقاطع الأداء المنفرد في بعض السيمفونيات وتوظيف قيمتها التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترباص. وقد اشتملت الدراسة على التعريف بآلة الكنترباص، والأداء المنفرد في بعض الأعمال الموسيقية، والتقنيات والأساليب الأدائية لليد اليسرى واليد اليمنى، كما اشتملت الدراسة على أساليب تدريس آلة الكنترباص. تم عرض مجموعة من مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا في بعض السيمفونيات ثمَّ تمَّ استخلاص الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لهذه الآلة. واختتم البحث بعدد من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الكنترباص، السيمفونية، الأداء المنفرد.

Abstract

This paper aims at identifying solo performance compositions in some symphonies, and then employing its educational value on the beginner learner of the double bass. The paper includes a definition of the double bass, solo performance in certain musical work, techniques and methods of right and left hand performance, as well as methods of teaching double bass. A number of solo compositions for double bass has been provided technically and in writing in some symphonies. The educational value and benefits for the beginner of the double bass is extracted. The paper is concluded with a number of findings and recommendations.

Keywords: contrabass, symphony, solo performance.

تاريخ الإستلام: ٢٠٢١/٨/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٩/٢٠

المقدمـــــة

تعتبـر آلـة الكنترابـاص مـن الآلات الوتريـة التـي مـن النـادر تعلمهـا في عمـر مبكـر، وذلـك علـى خـلاف الآلات الوتريـة مـن نفـس العائلـة- عائلـة الكمـان(1*)- التي يبدأ تعليمهـا مبكـراً، ويرجـع ذلـك نظـراً لضخامـة حجـم الآلـة. وبنـاءً علـى ذلـك فـإن أصغـر سـن لتعلـم آلـة الكنترابـاص ثـلاث عشـرة سـنة مـع نـدرة حـدوث ذلـك. (Slatford & Pettitt, 1985, p)(1*)

مـن البديهـي أن لـكل آلـة مـن الآلات الموسـيقية تمارينهـا ومقطوعاتهـا المكتوبـة خصيصـاً لهـا، أو المعزوفـات ذات الأهـداف التعليميـة المعـدة للآلـة، ولآلـة الكنترابـاص العديـد مـن المؤلفـات التـي كتبـت خصيصـاً لهـا علـى اختـلاف العصـور الموسـيقية، وتمارين ومعزوفـات، أُعـدت لتوافـق طبيعـة الآلـة وإمكانياتهـا وفـق طـرق ومناهـج تعليميـة متعـددة؛ يعتمـد عليهـا المدرسـون في المعاهـد والكليـات المتخصصـة في عمليـة التدريس؛ وذلـك لتنميـة القـدرة الأدائيـة علـى الآلـة للوصـول بالـدارس إلـى مسـتوى عـزفي لائـق.

يكتسـب الطالـب مـن المشـاركة في العـزف الجماعـي ضمـن الأوركسـترا أو الفـرق الموسـيقية المختلفـة مهـارات عـدة؛ فيتعلـم القـراءة الفوريـة، ويكتسـب مهـارات أدائيـة متعـددة، ويتعلـم العـزف بمشـاركة آلات أخـرى. (ماضـي،2011 ، ص51)

ولدارسـي آلـة الكنترابـاص ذخيـرة جيدة مـن أدوار العزف المنفـرد للآلـة ضمـن بعـض السـيمفونيات. وبالنظـر إلـى محتـوى هـذه الأدوار المنفـردة مـن تقنيـات أدائيـة، وقيـم جماليـة، وأسـاليب تعبيريـة؛ تدعـو إلـى دراسـتها وتحليلهـا؛ وذلـك لتعريـف أوفـى لدارسـي آلـة الكنترابـاص بهـذه الأدوار؛ ليمتلـك دارسـي الآلـة المعـارف النظريـة، والمهـارات الأدائيـة، والتقنيـة في المراحـل والمسـتويات المختلفـة مـن الدراسـة، ومـا يمكـن أن تحقـق لهـم مـن فائـدة تعليميـة.

تلعـب آلـة الكنترابـاص منذ نشـأتها وحتـى الآن دوراً كبيراً في الأوركسـترا السـيمفوني بمـا تؤديـه مـن دور مرافـق لـكل عمـل سـيمفوني. ويظهـر دورهـا البـارز خاصـة في مؤلفـات أواخـر القـرن الثامـن عشـر، علـى سـبيل المثـال في سـيمفونيات بيتهوفـن (Beethoven 1770–1827) كالحركـة الثالثـة مـن السـيمفونية الخامسـة، أو دورهـا في تصويـر العاصفـة في السـيمفونية السادسـة، ودورهـا في التاسـعة عندمـا تبدأ بنشـيد الفـرح مـع آلـة التشـيللو، ولهـا دور ظاهـر في سـيمفونيات برامـز (Brahms 1833–1897) وخاصـة الأولـى والثانيـة، والقصائـد السـيمفونية لريتشـارد شـتراوس (Richard Strauss 1864–1949) وغيرهـا مـن الأعمـال الكبيـرة في موسـيقى القـرن العشـرين. ومثـل هـذه الأدوار تعتمـد عليهـا أغلـب فـرق الأوركسـترا العالميـة لعمـل «تجـارب الأداء» (Audition) لقبـول عـازفي الآلـة فيهـا وتحديـد مسـتواهم التقنـي.

تلعـب آلـة الكنترابـاص في أغلـب الأحيـان دوراً مصاحبـاً «للحـن» (Melody) في الأعمـال الأوركسـترالية، ولكـن هنـاك مـن هـذه الأعمـال مـا يتضمـن علـى مقاطـع الأداء المنفـرد للآلـة تـؤدي فيـه دوراً لحنيـاً بـارزاً، لـه قيمتـه التعليميـة العمليـة والنظريـة لدارسـي آلـة الكنترابـاص.

مـن هنـا تكمـن مشـكلة الدراسـة في محاولـة إبـراز القيمـة

التعليمية لمقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات، وإمكانية الاستفادة منها لدارس الآلة المبتدئ.

أهداف الدراسة

تكمن أهداف هذه الدراسة في التعرف على:

1. بعض السيمفونيات التي تضمنت في سياقها على مقاطع أداء منفرد لآلة الكنترباص.
2. المستوى التقني لكل مقطع، وإمكانية الاستفادة منه لدارس الآلة المبتدئ.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على بعض السيمفونيات التي تضمنت في سياقها على مقاطع أداء منفرد لآلة الكنترباص، والكشف عن القيمة التعليمية لمثل هذه المقاطع؛ لمعرفة ما تحتوي من تقنيات أدائية وقيم جمالية يستفيد منها الدارس المبتدئ عملياً ونظرياً.

حدود الدراسة

تقتصر حدود هذه الدراسة على بعض السيمفونيات التي تحتوي في سياقها على مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص.

الكلمات المفتاحية

- الكنترباص: أكبر الآلات الوترية ذات القوس وأخفضها صوتاً. (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠. ٣١)
- السيمفونية: أحد أشكال التأليف الموسيقي الآلي البحت، يقوم على مبدأ السوناتا، ولكن للأوركسترا السيمفوني. (مجمع اللغة العربية، 2000، ص143) وقد تدخل معها الأصوات البشرية، وتتكون في الأغلب من أربع حركات.
- «الأداء المنفرد: أداء منفرد لآلة ما، أو لصوت غنائي بشري؛ إما بمفرده أو ضمن عمل للأوركسترا، يكون للآلة المنفردة أو للصوت المنفرد دور الريادة فيه. (مجمع اللغة العربية، 2000، ص140)

منهج الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي (تحليل المحتوى).

مجتمع الدراسة

اشتمل مجتمع هذه الدراسة على السمفونيات التي تتضمن في سياقها على مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص للدارس المبتدئ.

عينة الدراسة

اشتملت عينة هذه الدراسة على أربعة مقاطع من الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات وهي:

1. السيمفونية السادسة-هايدن (١٧٣٢-١٨٠٩) في سلم (رى الكبير)

J. Haydn :(1732–1809) Symphony No. 6 in D Ma-) (jor.

2. السيمفونية التاسعة - بيتهوفن(1770–1827) في سلم (رى الصغير).

L. V. Beethoven: (1770–1827) Symphony No. 9 in) D mino

3. السيمفونية الأولى – ماهلر (١٩٠١–1860) في سلم (رى الكبير).

G. Mahler: (1860–1901) Symphony No. 1 in D Ma-) .(jor

4. السمفونية الخامسة عشر– شوستاكوفتش (١٩٠٦–١٩٧٥) في سلم (لا الكبير).

D. Shostakovich: (1906–1975) Symphony) .(No. 15 in A Major

الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة

الدراسة الأولى: أجرى (ماضي، 2011) دراسة بعنوان « مشاكل تدريس آلة الكنترباص وطرق حلها» تناولت الدراسة الأساليب المستخدمة لتحسين المستوى التعليمي، والأدائي لطلبة آلة الكنترباص، والعوامل والظروف المؤثرة في عملية تدريسها وإلقاء الضوء على المشاكل التي تعيق سير عملية التدريس واقتراح الطرق لحلها.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المدارس المختلفة المتبعة لتدريس آلة الكنترباص، وإثراء المهارات الأدائية لدى الطلبة، وتحديد المهام الملقاة على عاتق مدرس آلة الكنترباص، وتطوير أساليب وتقنيات التدريس الحديثة.

ويرى الباحثان أن هذه الدراسة تتفق مع الدراسة الراهنة من حيث إنها دراسة في الطرق التعليمية لآلة الكنترباص، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث إن الدراسة الراهنة تبحث في مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات.

الدراسة الثانية: أجرى (Zayas,Nestore ، 2010) مجموعة مختارة من مؤلفات الكونشرتو الهامة للكنترباص المكتوبة منذ سنة 1970: عرض للنهج والأداء، أطروحة دكتوراه، جامعة ولاية فلوريدا، كلية الموسيقى.

تناولت هذه الدراسة مجموعة من مؤلفات الكونشرتو التي كتبت للكنترباص منذ عام 1970. وذلك باستعراض وتحليل موجز لحوالي أربعين كونشرتو من حيث أساليب الأداء، ونهج التأليف، والخصائص الفنية لهذه المؤلفات، والمستوى التقني والصعوبة الموجودة فيها.

هدفت الدراسة إلى التشجيع على الاهتمام بمؤلفات الكونشرتو الحديثة المكتوبة للكنترباص من قبل مدرسي الآلة، وتعريف دارسي الكنترباص بهذه المؤلفات، ودراسة السياق الموسيقي لكل كونشرتو من حيث التقنية والأسلوب والأداء، ومعرفة بعض العوامل التي أدت إلى كتابة مؤلفات كونشرتو جديدة للآلة.

خلصت الدراسة إلى بيان العوامل المؤثرة في كتابة مؤلفات كونشرتو جديدة للآلة، وتصنيفها حسب الأساليب الفنية، وطريقة الأداء، والتقنيات العزفية، ومستوى الصعوبة. تؤكد الدراسة وجود مؤلفات هامة في هذه الفترة على المستوى الفني، والتقني من

القرن العشرين لآلة الكنترباص، وثَّقت الدراسة هذه المؤلفات، وبينت أهميتها التعليمية، والتربوية لدارسي وعازفي آلة الكنترباص.

ويرى الباحثان أن هذه الدراسة تتفق مع البحث الراهن من حيث أنه بحث في مؤلفات مكتوبة لآلة الكنترباص وذلك بالتحليل، وأساليب الأداء، والمستوى التقني للمؤلفات، وبيان أهميتها التعليمية، ويختلف هذا البحث عن البحث الراهن بتناوله مقطوعات مكتوبة للكنترباص ضمن أعمال أوركسترالية من غير قالب الكونشرتو.

الدراسة الثالثة: أجرى عبد الرازق، حسين، (2002) دراسة بعنوان مقارنة لدور آلة الكنترباص في كونشرتو رى الكبير عند أنطونيو كابوتسي و دو الكبير عند انتون هوفماستر. أطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التربية الموسيقية.

تناولت الدراسة بالتحليل الموسيقي اثنين من مؤلفات الكونشرتو لآلة الكنترباص وعمل دراسة مقارنة بينهما، وتحدثت الدراسة عن تاريخ وتطور آلة الكنترباص، ونبذة تعريفية عن المؤلفين.

هدفت هذه الدراسة إلى عمل دراسة مقارنة لدور آلة الكنترباص في العملين المذكورين، ووضع التدريبات لحل مشاكل الأداء فيهما، وخلصت الدراسة إلى بيان أسلوب كلا المؤلفين، ودور الآلة في كلا العملين ووضع التدريبات المقترحة لحل مشاكل الأداء لدى دارسي آلة الكنترباص.

يرى الباحثان أن هذه الدراسة ترتبط بالدراسة الحالية حيث إنها بحثت في مؤلفات مكتوبة لآلة الكنترباص واختلفت عنها بنوع القالب الموسيقي وطريق التحليل.

الدراسة الرابعة: أجرى أسعد، (2013) دراسة بعنوان آلة الكمان وتقنياتها. كتاب منشور، مطبعة السفير، عمان. تناولت الدراسة تعريف عام بآلة الكمان، وأجزائها وطريقة العزف عليها، وأهمية التوافق بين عمل اليد اليمنى واليد اليسرى، والتقنيات العزفية لكل يد، وجماليات التعبير والزخارف والحليات والتألفات الموسيقية التي تؤديها آلة الكمان وهدفت الدراسة إلى الارتقاء بمستوى الأداء على آلة الكمان من خلال إكساب عازفي الكمان المعرفة الكافية بالتقنيات الأدائية المختلفة لآلة الكمان.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث إن بحثنا في التقنيات الأدائية لليد اليمنى واليد اليسرى، بالأصالة إلى بحثهما في آلتين من الآلات القوسية من عائلة الكمان.

اختلفت هذا الدراسة عن الدراسة الراهنة من حيث أن الدراسة الراهنة بحثت في تقنيات الأداء لآلة الكنترباص من خلال مقاطع الأداء المنفرد في السمفونيات، وكانت هذه الدراسة عن تقنيات آلة الكمان بشكل عام.

تنقسم الدراسة إلى جزئين

أولا: الجزء النظري ويشمل

1. نبذة عن آلة الكنترباص.
2. الأداء المنفرد لآلة الكنترباص.

3. التقنيات والأساليب الأدائية لآلة الكنترباص.

4. أساليب تدريس آلة الكنترباص.

ثانيا: الجزء التطبيقي ويشمل

آلية اختيار العينة، إجراءات الدراسة، نتائج الدراسة- التوصيات- ملخص الدراسة باللغتين العربية والأجنبية- المراجع.

أولا: الجزء النظري

نبذة عن آلة الكنترباص

آلة الكنترباص وتعريبها الكمان الأجهر(الحفني،1987،ص71) أو الكمان الثقيل (الخشبة، 2009، ص271) وباللغة الإنجليزية Con-trabass أو Doublebass (مجمع اللغة العربية،2000 ، ص 31) .

الكنترباص من الآلات «القوسية الوترية(Bowed Strings) » من فصيلة الكمان، والتي تضم أربع آلات لكل منها أربعة أوتار وهي: «الكمان» (Vio-lin)، و«الكمان الأوسط» ((Viola، و»«الكمان الجهير» ((Violoncello بالإضافة إلى الكمان الأجهر المعروف بالكنترباص، وهي الآلة الأغلظ صوتاً والأكبر حجماً، طولها حوالي 190سم. يعزف عليها بواسطة «القوس» (Bow)أو «النقر بالأصابع» (Pizzicato)، ويؤدي عليها العازف(2) وهو منتصب على قدميه أو جالس على كرسي عال. تضبط الآلة على مسافة الرابعات ولها أربعة أوتار (مي، لا، ري، صول). وأحيانا توجد آلات بوتر خامس أغلظ (دو) وتسمع ديواناً اخفض مما هو مدون. ويدون للآلة على مفتاح (فا) ومفتاح (التينور) (3) ويستعمل مفتاح (صول) للطبقات العالية.

وكلمة كنترباص مكونة من كلمتين: «كنترا» (Contra) وهي تصدير لاسم الآلة من ذوات الدرجات المنخفضة وعادة تكون بديوان كامل وفي الإنجليزية يستخدم أحياناً (Double) أي «مضاعف» (زكريا،2004 ، ص118) وكلمة باص (Bass) تعني «القرار»، وهو لفظ يشير للطبقات الصوتية الخفيضة في مجموعة آلية أو صوتية.(المرجع نفسه، ص57) وبهذا تكون كلمة كنترباص هي الآلة التي تنخفض طبقتها الصوتية عن آلات القرار كآلة التشيللو والباصون وغيرها.

مرت آلة الكنترباص بمراحل طويلة من التطور أكثر من بقية الآلات التي من نفس الفصيلة حتى استقرت على شكلها الحالي؛ وذلك نتيجة إلى محدودية إمكانيات الآلات القديمة التي تطورت عنها آلة الكنترباص الحالية (ماضي،2008 ، ص72).

الأداء المنفرد لآلة الكنترباص

كان من النادر أن تؤدي الآلة أدواراً رئيسة-عزف منفرد- لكن استطاعت نخبة من المؤلفين الذين كتبوا للآلة والعازفين المحترفين على الآلة أن تبرهن وتؤكد على أن لهذه الآلة استخداماً واسعاً في مجال الأداء المنفرد؛ حيث خصصت للآلة العديد من المؤلفات المكتوبة خصيصاً لها، والتي تحتوي في مجملها على تقنيات عزفية وأدائية في غاية الصعوبة؛ لتثبت من خلالها بأنها آلة تصلح للأداء المنفرد بما تمتاز به من

إمكانيات واسعة في جميع النواحي الموسيقية. (ماضي، 2008، ص64)

وبعكس ما هو شائع تستطيع آلة الكنترباص أداء كل أشكال وتقنيات القوس، وجميع مهارات العزف تماماً كما في بقية الوتريات الأخرى، وإذا تمكن بالفعل عازف الكنترباص تقنياً من آلته لاستطاع الوصول إلى مستوى آلة الكمان في تحقيق كل مهارات وتقنيات العزف والأداء عليها. (عبد الفتاح، 2001، ص98)

إن أول عمل كتب خصيصاً للآلة هي سوناتا كانت حوالي سنة 1690م. وربما تكون لمؤلف أسمه جيوفاينو (Giovannino del Violone 1662–1700) وهي الآن محفوظة في مكتبة «بودليايان» (Bedleian)) في أكسفورد، وفي عام 1760م كتب هايدن (Haydn 1732–1809) أعمال احتوت على دور منفرد للآلة، وبعد ذلك بخمس سنوات ظهرت 28 كونشرتو لأهم المؤلفين الذين كتبوا للآلة في العصر الكلاسيكي، وكتب موزارت (Mozart 1756–1791) في 1791م. عمل(4) جمع ثنائي للكنترباص و«مغني جهير» (Baritone) بمصاحبة الأوركسترا. (Slatford. &. Pettitt, 1985. p19).

حظيت آلة الكنترباص في العصر الكلاسيكي باهتمام المؤلفين بشكل كبير، فأغلب المؤلفات التي كتبت لهذه الآلة جاءت على يد مؤلفين من هذا العصر. (ماضي،2011، ص47)

ومن هؤلاء المؤلفين، ومنهم العازفون المحترفون على الآلة:

فانهال ((Vanhl. 1739–1813) وبيخل (Pichl. 1741–1805)وديترسدورف (Dittersdorf. 1739–1799) وشبرجر (Sperger. 1750–1812)) وهفمايستر (Hoff-meister. 1754–1812)) وزيمرمان (Zim-mermann 1741–1781) وكابونسي (Capuzzi 1755–1818) ودراجونتي (Dragonetti. 1763–1846)) العازف المحترف (Virtuoso) على الآلة.

وفي العصر الرومانتيكي ظهر صاحب الذخيرة الواسعة من مؤلفات الكنترباص العازف المحترف بوتيزيني (Bottesini. 1821–1889) الذي لقب بباغانيني الكنترباص(5).

ومع استمرار التأليف وزيادته في القرن العشرين برز المؤلف والعازف كوسيفيتسكي (Koussevitzky. 1874–1951))، وصاحب كتاب طريقة تعليم الكنترباص(6) سيماندل (Simandl 1840–1912)، وأدلف ميشك (Ad-olf Misek 1875–1955)، ونانني (nanny 1872–1951) وفرانك بروتو1941 (Frank Proto.)) وفرنسوا رباط Rabbath (Francois)المؤلف والعازف الفرنسي من أصل سوري ومن مواليد مدينة حلب 1931م، له العديد من المؤلفات المكتوبة لآلة الكنترباص وله العديد من

الكتب في تعليم تقنيات آلة الكنترباص.

في النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت أعمال كونشرتو كثيرة وهامة على المستوى التقني للآلة اتسمت بطابع حداثي جديد أوردها زايس7(Zayas) في أطروحته للدكتوراه ، وتحتوي على مجموعة مختارة من مؤلفات الكونشرتو الهامة التي كتبت للآلة منذ عام 1970، بلغت حوالي الأربعين كونشرتو موردا أهم المؤلفين في هذه الحقبة التي تؤكد زيادة استمرار التأليف والكتابة لهذه الآلة.

ظهر في مطلع القرن الواحد والعشرون كونشرتو «بريموس» (Primus) للكنترباص والأوركسترا للمؤلف الألماني «إيغرت» (Moritz Eggert. 1965) الذي يتسم بطابع عصري وفيه كثير من الضوضاء والتنافر الصوتي ويحتوي على أساليب عزف غريبة كالضرب باليد اليمنى على الصندوق المصوت للآلة قام بأداء هذا العمل مع الأوركسترا العازف المحترف الألماني من أصل مصري نبيل شحاتة من مواليد 1980م.

هناك حالات عدة ظهر فيها بعض عازفين الكنترباص المحترفين الذين يؤدون مقطوعات مختلفة كتبت لآلات أخرى، وبخاصة المكتوبة لآلة الكمان والتشيللو وتحتوي على تقنيات ووضعيات في غاية الصعوبة وتحتاج إلى مهارات فائقة لأدائها على الآلة التي كتبت خصيصا لها؛ لكن نخبة من العازفين فائقي الاحتراف استطاعوا أداء8 هذه المقطوعات بمهارة عالية وإبراز جمالية وإمكانيات آلة الكنترباص التي يصعب حصرها، ومن أبرز هذه المقطوعات التي عرضت على شبكة الإنترنت وجعلت لمؤديها شهرة واسعة كعازفين على آلة الكنترباص: مقطوعة تشارداش (9(Czardas لفيتريو مونتي (V. Monti)، وكونشرتو التشيللو لالجار10(Elger)، وسوناتا الأربجيون لشوبرت (11(Arpeggion) ، وسوناتا التشيللو لبرامز(12)، وفانتازي كارمن(13) ومقطوعة أجواء الغجر(14) لساراساته. وغيرها الكثير.

التقنيات والأساليب الأدائية لآلة الكنترباص

إن تطور التقنيات الأدائية لآلة الكنترباص والأساليب التعبيرية مرتبط بمراحل تطور الموسيقى عبر العصور الموسيقية وتغير مدارسها وأساليبها؛ فالأفكار الموسيقية المتعاقبة وسمت كل عصر بتقنيات مختلفة عن العصر الذي يليه، وكذلك ظهور العازفين المحترفين، والتطور الحاصل في التأليف والتوزيع، والتطور الحاصل في صنع الآلات الموسيقية، والاعتماد على وسائل التجريب الحديثة في الموسيقى، وحاجة بعض المؤلفين إلى الابتكار في الأصوات مع تراكم هذه الخبرات ودراستها وتطويرها أدى إلى ظهور تقنيات تتجدد في كل عصر.

تتمتع المقطوعات الموسيقية على اختلافها بقيم تعليمية وتربوية، وهذه المقطوعات تكون من وجهة نظر الباحثين في أربع حالات:

الحالة الأولى: تكون مقطوعات ذات أهداف تعليمية بحتة، وهي التي تحمل صفة التمارين بكل أشكالها يضعها المدرسون والتربويون وحتى المؤلفون بصفتهم مدرسين غير مباشرين، وذلك حسب اختصاصهم ودرايتهم للآلة الموسيقية وإمكانياتها.

الحالة الثانية: تكون المقطوعات المعدة لأدائها على آلة الاختصاص، وهي مقطوعات بالأصل كتبت لآلات أخرى، وتكون عملية الإعداد إما لتحقيق أهداف تعليمية أو لرغبة العازفين بأدائها على آلاتهم.

الحالة الثالثة: تكون المؤلفات المكتوبة خصيصاً للآلة، كتبها مؤلفون قد يكونون ممن مارس الأداء على الآلة ولديهم معرفة وخبرة بإمكانيات الآلة، أو من المؤلفين غير الممارسين على الآلة، وفي هذه الحالة تدخل هذه المقطوعات حيز تعليم الأداء على آلة الاختصاص نظراً لتخصص الدارس على آلته.

الحالة الرابعة: تكون من مقاطع منفردة لآلة الاختصاص ضمن عمل أوركسترالي، وضعها مؤلفوها لأغراض أوركسترالية مختلفة، وتعتبر هذه الحالة مع الحالة السابقة بمثابة الكشف على قدرة ومهارة العازف، فهي من أهم متطلبات تجارب الأداء في معظم فرق الأوركسترا العالمية أو لاجتياز اختبارات القبول للدراسات العليا للأداء على الآلة في أغلب المؤسسات التعليمية.

ولدارسي آلة الكنترباص كأي آلة موسيقية أخرى مستويات أو مراحل دراسية يسير فيها الطلاب من مستوى إلى آخر يكون المستوى السابق متطلب للمستوى اللاحق وذلك وفق خطط تُعتمد من قبل المؤسسات والأفراد التي تقوم بعملية تدريس آلة الكنترباص.

يكون لكل مستوى من هذه المستويات تقنيات ومهارات أدائية محددة ضمن كل مستوى يجب على الدارس اجتيازها والنجاح بها ليتحقق له الهدف التعليمي عند اجتيازها والوصول إلى الأداء الاحترافي وفق استعدادات دارسي الآلة، ويمكن أن تكون هذه المستويات في ثلاث مراحل وهي:

1. مرحلة الدارس المبتدئ.
2. ومرحلة الدارس المتوسطة.
3. ومرحلة الدارس المتقدم.

ثانيا: الجزء التطبيقي ويشمل

آلية اختيار العينة، مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات (إجراءات البحث)، نتائج البحث- التوصيات- ملخص البحث باللغتين العربية والأجنبية- المراجع.

آلية اختيار العينة

تم اختيار العينة من مجتمع الدراسة باعتبار أن هذه العينة تشكل بعض ما كتب للأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات، والتي تخدم في

مضمونها الدارس المبتدئ.

إجراءات الدراسة

1. الاطلاع على المدونات الموسيقية المختلفة المتعلقة بالدراسة، من خلال الموقع الإلكتروني: (IMSLP Petrucci Music Library) على الرابط http://imslp.org بتاريخ 10- 10- ٢٠٢١م.

2. الاستماع والمشاهدة لتسجيلات متنوعة لأداء أبرز العازفين المحترفين على الآلة مع فرق الأوركسترا العالمية.

3. ترقيم الأصابع للمدونات الموسيقية لمقاطع الأداء المنفرد في سيمفونيات عينة الدراسة.

4. تحليل المعلومات التي تتوفر للباحث ودراستها.

مقاطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في بعض السيمفونيات (التحليل الموسيقي).

1. السيمفونية السادسة- هايدن في سلم (رى الكبير)

J. Haydn :(1732–1809) Symphony No. 6 in D Ma-) .(jor

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في الحركة الثالثة من قسم التريو من الحقل 35) -64). قليلة هي التقنيات والأساليب التعبيرية المستخدمة في هذا المقطع وذلك لطبيعة العصر الذي كتبت فيه، لكن دور الآلة في هذا العمل كان مميزاً من ناحية اللحن والطبقة الصوتية، وكأنها تمثل قطعة مستقلة تماما عن العمل ككل.

يبدأ المقطع بدور منفرد لآلة الكنترباص بمرافقة الوتريات التي تعزف بطريقة النبر، بالإضافة لآلة الباصون، ويتكون من ثلاثة أقسام كالأتي:

القسم الأول: الحقل (42–35) يؤدى بقوس لكل نغمة بقوس.

القسم الثاني: الحقل (65–43) يكتب في المدونة الموسيقية على أنه مقطع منفرد لآلة التشيللو لكن في كثير من التسجيلات تؤديه الكنترباص، وهذا القسم تعزف معه آلة الفيولا نفس اللحن على مسافة الثالثة الصاعدة من لحن الكنترباص، احتوى المقطع في الحقل 43)) على تقنية الزغردة (Trill) وعلى استخدام القوس المتصل وتكرر في الحقل ((45 و(50) مع تكرار القوس المتصل في الحقل (55).

الحقل (50–46) أحتوى على زخرفة نغمة الارتكاز (Appoggitura).

القسم الثالث الحقل 57)- 64) إعادة لتقنيات القسم الأول.

المساحة الصوتية (Range)للمقطع على الآلة من نغمة (رى–1 لا3).

لمدونة الموسيقية للمقطع رقم (1)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترا باص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل، وتقنية الزغردة، وأداء زخرفة نغمة الارتكاز، واشتمل المقطع على الوضع الأول والثاني والثالث والرابع، وهو مقطع بحاجة إلى الحيوية والرشاقة في أدائه.

2. السيمفونية التاسعة - بيتهوفن(1770–١٨٢٨) في سلم (رى الصغير).

L. V. Beethoven: (1770–1827) Symphony No. 9 in D minor)

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في الحركة الرابعة من الحقل 92) - 116)، وهو مقطع تؤديه مع آلة التشيللو بنفس اللحن على مسافة ديوان، وهو لحن هامس وهادئ بتعبير خافت يعتمد على التكرار واستخدم القوس المتصل وتقنية الأهتزاز في كل حقل، والتظليل في الحقل 103) و(111 من الخافت إلى القوي ثم العودة للخافت في الحقل الذي يلي كل من الحقلين السابقين، وبحاجة إلى تقنية الأهتزاز لكل النغمات المعفوقة.

المساحة الصوتية للمقطع من نغمة (لا–1 لا2).

المدونة الموسيقية للمقطع رقم (2)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترا باص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل وتقنية الاهتزاز في جميع الحقول لأصابع اليد اليسرى، وهو مقطع لا يتجاوز الوضعية الأولى للآلة، و سرعته بطيئة، ولا يحتوي إلا على تقنية القوس المتصل، وتقنية الاهتزاز، ويعتمد على التكرار.

3. السيمفونية الأولى - ماهلر (1860–1901) في سلم (رى الكبير).

G. Mahler: (1860–1901) Symphony No. 1 in D Ma-jor).

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في افتتاحية الحركة الثالثة من الحقل 3) - (10. يعزف بكنترباص واحد في الأوركسترا بمرافقة آلة تمباني ويستخدم به كاتم الصوت Sordini))، واللحن ذو طابع حزين، يبدأ من الوضع الرابع على الآلة وأستخدم الوضع الثامن، والتعبير فيه خافت(pp)، ويستخدم القوس المتصل في كل حقل يفصل بين كل حقل فاصلة (نفس) بالإضافة لتقنية الاهتزاز في جميع حقول المقطع.

المساحة الصوتية للمقطع من نغمة لا–1 سي3

المدونة الموسيقية للمقطع رقم (3)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترا باص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل، والعزف على الوضعيات العليا للآلة كالوضع الرابع والثامن، بالإضافة لتقنية الاهتزاز بأصبع اليد اليسرى للنغمات الطويلة في جميع حقول المقطع، وهو مقطع قصير يبدأ من الوضعية الرابعة على الآلة، وندرة القفزات اللحنية فيه، ويمكن أدائه بسهولة إذا استخدم فيه تقنية الإبهام على الوضع السابع.

4. السيمفونية الخامسة عشر - شوستاكوفتش (1906–1975). في سلم (لا الكبير)

D. Shostakovich: (1906–1975) Symphony No. 15 in A Major).

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في نهاية الحركة الثانية من الحقل77) - (87 في قسم الأداجيو (Adagio)، سرعته بطيئة، ويحتوي على النغمات الملونة (Chromatic)، وتبدأ بصوت خافتp)) ليصل في الحقل 84)) نصف قوي mf)) والحقل 87)) التدرج من الخافت إلى القوي ثم في الحقل الأخير خافت. احتوى المقطع على تقنية الأقواس المتصلة (Legato) في يبدأ المقطع بدور منفرد لآلة الكنترباص بمرافقة الوتريات التي تعزف بطريقة النبر، بالإضافة لآلة الباصون، ويتكون من ثلاثة أقسام كالأتي:

القسم الأول: الحقل (42–35) يؤدى بقوس لكل نغمة بقوس.

القسم الثاني: الحقل (65–43) يكتب في المدونة الموسيقية على أنه مقطع منفرد لآلة التشيللو لكن في كثير من التسجيلات تؤديه الكنترباص، وهذا القسم تعزف معه آلة الفيولا نفس اللحن على مسافة الثالثة الصاعدة من لحن الكنترباص، احتوى المقطع في الحقل 43 على تقنية الزغردة (Trill) وعلى استخدام القوس المتصل وتكرر في الحقل 45 و50 مع تكرار القوس المتصل في الحقل (55).
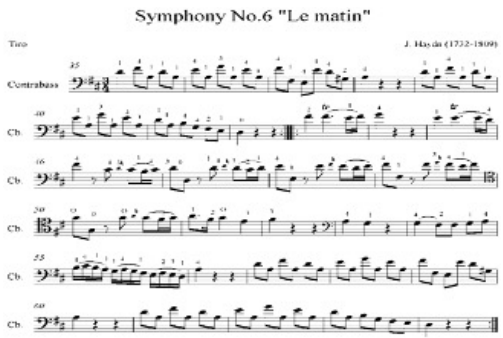
الحقل (50–46) أحتوى على زخرفة نغمة الارتكاز (Appoggitura).

القسم الثالث الحقل 64–57 إعادة لتقنيات القسم الأول.

المساحة الصوتية (Range)للمقطع على الآلة من نغمة (ري–1 لا3).

لمدونة الموسيقية للمقطع رقم (1)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترا باص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل، وتقنية الزغردة، وأداء زخرفة نغمة الارتكاز، واشتمل المقطع على الوضع الأول والثاني والثالث والرابع، وهو مقطع بحاجة إلى الحيوية والرشاقة في أدائه.

2. السيمفونية التاسعة - بيتهوفن(1770-1828) في سلم (ري الصغير).

(L. V. Beethoven: (1770-1827) Symphony No. 9 in D minor)

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في الحركة الرابعة من الحقل 92 - 116، وهو مقطع تؤديه مع
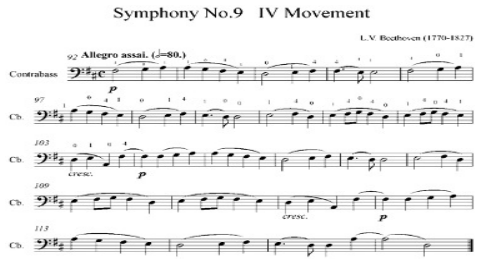
آلة التشيللو بنفس اللحن على مسافة ديوان، وهو لحن هامس وهادئ بتعبير خافت يعتمد على التكرار واستخدم القوس المتصل وتقنية الأهتزاز في كل حقل، والتظليل في الحقل 103 و111 من الخافت إلى القوي ثم العودة للخافت في الحقل الذي يلي كل من الحقلين السابقين، وبحاجة إلى تقنية الأهتزاز لكل النغمات المعفوقة.

المساحة الصوتية للمقطع من نغمة (لا-1 لا2).

المدونة الموسيقية للمقطع رقم (2)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترا باص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل وتقنية الاهتزاز في جميع الحقول لأصابع اليد اليسرى، وهو مقطع لا يتجاوز الوضعية الأولى للآلة، و سرعته بطيئة، ولا يحتوي إلا على تقنية القوس المتصل، وتقنية الاهتزاز، ويعتمد على التكرار.

3. السيمفونية الأولى - ماهلر (1860-1901) في سلم (رى الكبير).

(G. Mahler: (1860-1901) Symphony No. 1 in D Major).

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

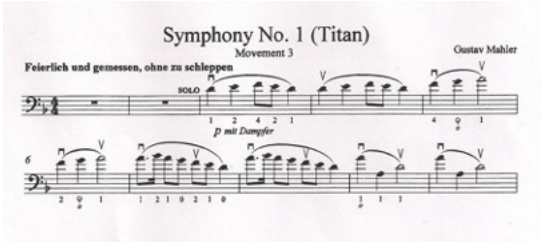

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في افتتاحية الحركة الثالثة من الحقل 3) - (10. يعزف بكنترباص واحد في الأوركسترا بمرافقة آلة تمباني ويستخدم به كاتم الصوت Sordini))، واللحن ذو طابع حزين، يبدأ من الوضع الرابع على الآلة وأستخدم الوضع الثامن، والتعبير فيه خافت(pp)، ويستخدم القوس المتصل في كل حقل يفصل بين كل حقل فاصلة (نفس) بالإضافة لتقنية الاهتزاز في جميع حقول المقطع.

المساحة الصوتية للمقطع من نغمة لا-1 سي3

المدونة الموسيقية للمقطع رقم (3)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترباص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال إتقان تقنية القوس المتصل، والعزف على الوضعيات العليا للآلة كالوضع الرابع والثامن، بالإضافة لتقنية الاهتزاز بأصبع اليد اليسرى للنغمات الطويلة في جميع حقول المقطع، وهو مقطع قصير يبدأ من الوضعية الرابعة على الآلة، وندرة القفزات اللحنية فيه، ويمكن أدائه بسهولة إذا استخدم فيه تقنية الإبهام على الوضع السابع.

4. السيمفونية الخامسة عشر - شوستاكوفتش (1906-1975). في سلم (لا الكبير)

(D. Shostakovich: (1906–1975) Symphony No. 15 in A Major).

المقطع المنفرد لآلة الكنترباص تقنيا وتعبيريا.

يأتي مقطع الأداء المنفرد لآلة الكنترباص في نهاية الحركة الثانية من الحقل77) - (87 في قسم الأداجيو

(Adagio)، سرعته بطيئة، ويحتوي على النغمات

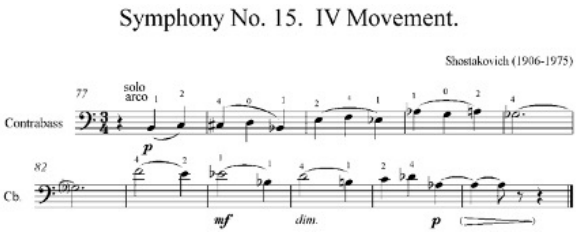

الملونة (Chromatic)، وتبدأ بصوت خافت ليصل في الحقل 84)) نصف قوي mf)) والحقل 87)) التدرج من الخافت إلى القوي ثم في الحقل الأخير خافت. احتوى المقطع على تقنية الأقواس المتصلة (Legato) في كل حقل والقوس الطويل (Filato) في الحقل 81- 82 ونهاية الحقل (86) مع الحقل87)).

في الحقل82) 83-) انتقال من الوضع الأول إلى الوضع الرابع.

المساحة الصوتية للمقطع) سي1- فا3

المدونة الموسيقية للمقطع رقم (4)

الفائدة والقيمة التعليمية للدارس المبتدئ لآلة الكنترباص.

تتحقق القيمة التعليمية لدارسي آلة الكنترباص من خلال تقنية القوس المتصل، وتقنية القوس الطويل، بالإضافة لتقنية الاهتزاز في جميع الحقول. وسرعة هذا المقطع بطيئة، وتتمركز وضعياته على الآلة في الوضع الأول ونصف الوضع الأول والوضع الرابع، وفيه انتقال واحد من الوضع الأول إلى الوضع الرابع وتقنياته بسيطة تتمثل بالقوس المتصل، والقوس الطويل، و تقنية الاهتزاز، إضافة إلى النغمات الملونة.

نتائج الدراسة

بعد إجراء التحليل الموسيقي لعينة البحث تم استخلاص مجموعة من النتائج المرتبطة بالتقنيات الأدائية لليد اليمنى واليد اليسرى والتي تعد بعض ما يحتاجه الدارس المبتدئ لآلة الكنترباص.

1. التقنيات والأساليب الأدائية لليد اليمنى: القوس المتصل.

2. التقنيات والأساليب الأدائية لليد اليسرى: تقنية الزغردة، والاهتزاز، وتغير الوضعيات، وتقنية إصبع الإبهام.

توصيات الدراسة

1. تتبع مراحل تطور آلة الكنترباص.

2. تأليف مقاطع أداء منفرد خاصة لآلة الكنترباص تعود بالنفع على دراسي هذه الآلة.

3. حث الباحثين على إجراء دراسات متعمقة في دور آلة الكنترباص في الأعمال الأوركسترالية.

المراجـــــع

أولاً: المراجع باللّغة العربيّة

تشولاكي، ميخائيل افانوفتش، 2006م. آلات الأوركسترا السيمفوني. ترجمة: الشرمان، علي. منشورات عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، عمان.

جورج، اسعد، ٢٠١٣م. آلة الكمان وتقنياتها. مطبعة السفير، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان.

الخشبة، غطاس عبد الملك. 2009م. آلات الموسيقى الشرقية منذ عهد الفراعنة المصريين إلى العصر الحديث في رُتبِها و أصنافها و تسمياتها المشهورة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

زكريا، حسام الدين. 2004م. المعجم الشامل للموسيقى العالمية الجزء الأول المصطلحات و المصنفات. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عبد الرزاق، حسين.٢٠٠٢م. دراسة مقارنة لدور آلة الكنترباص في كونشرتو رى الكبير عند أنطونيو كابوتسي و دو الكبير عند انتون هوفماستر. أطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.

عبد الفتاح، محمد عبد الوهاب. 2001م. فن التوزيع الأوركسترالي. الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة.

ماضي، عزيز أحمد. 2011م. مشاكل تدريس آلة الكنترباص وطرق حلها. المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، جامعة اليرموك، مجلد4، عدد1: 51-45.

ماضي، عزيز أحمد.2008م. نشأة و تطور آلة الكنترباص. المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، جامعة اليرموك، مجلد1، عدد1 : 78-63.

ماضي، عزيز، 2010م، سونات فرانز شوبرت لآلة الأربيجيون وإمكانية أدائها على آلات مشابهه، المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك، مجلد3، عدد2، -147 158.

مجمع اللغة العربية. 2000م. معجم الموسيقى. مجمع اللغة العربية، القاهرة.

المراجع باللّغة الإنجليزية

Slatford, Rodney. & Pettitt, Stephen. 1985. The Bottom Line New prospects for teaching learning the double bass. Calouste Gulbenkian, London.

Zayas, Nestore. 2010. A selection of the Most Significant Concertos for Double Bass Written Since 1970: Reviews and Performance Approaches. Doctor thesis of Music, the Florida state University, United States.

المواقع الالكترونية

موقع لمدونات الموسيقى العالمية الكلاسيكية (IMSLP)
http://www.imslp.org

الملحق رقم (1)

الشكل (1) ضبط أوتار الكنترباص

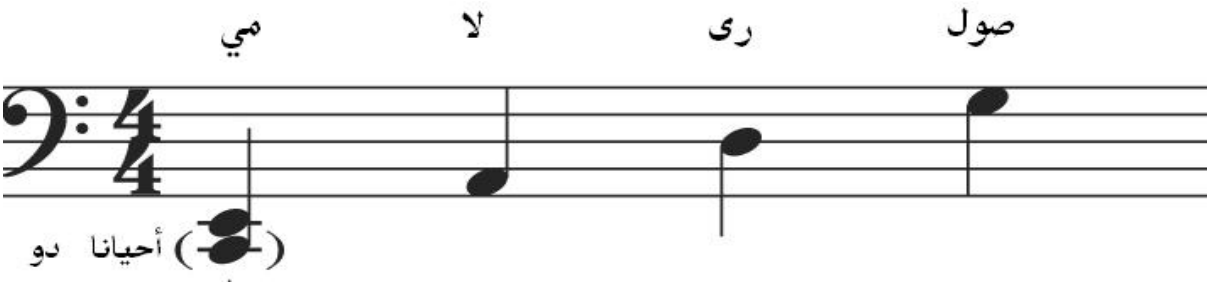

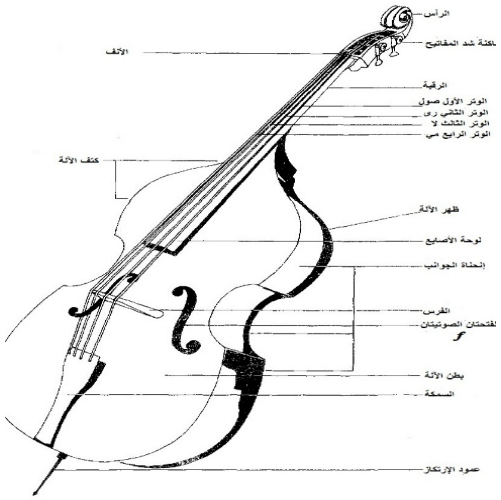

الشكل (2) أجزاء الكنترباص

الشكل (3) قوس الكنترباص و تقسيماته

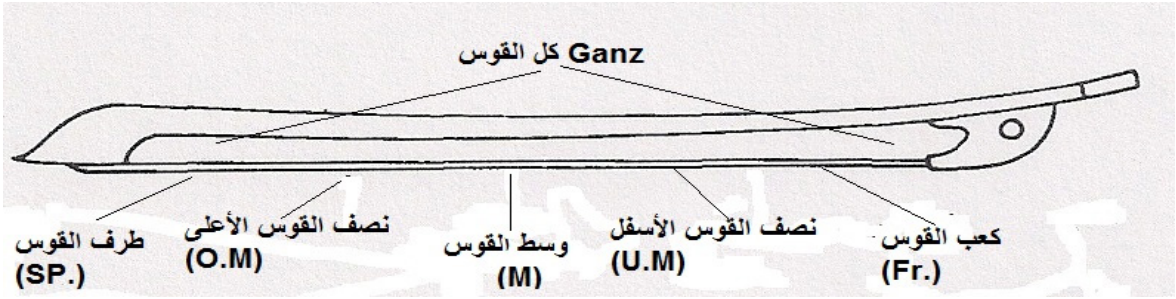

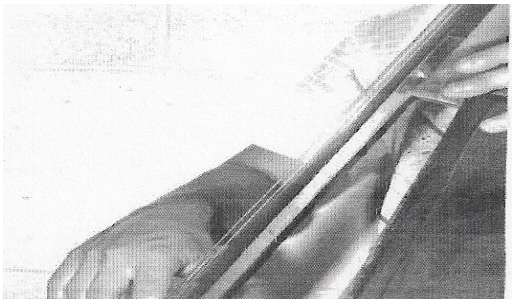

الشكل (4) النقر بالإصبع
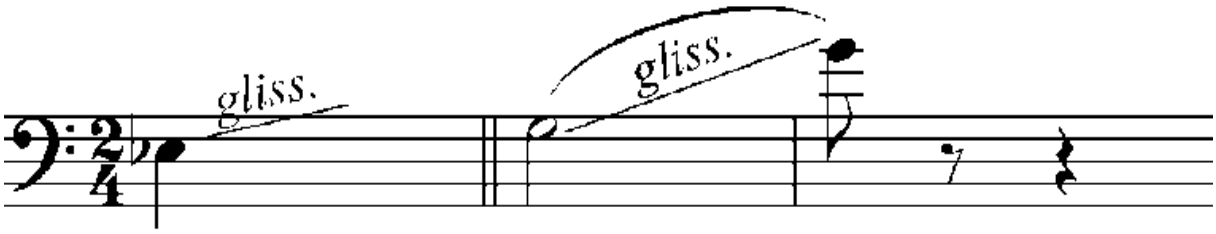
النموذج (2) نغمة الارتكاز في الأعلى كيف تدون وفي الأسفل كيف تؤدى
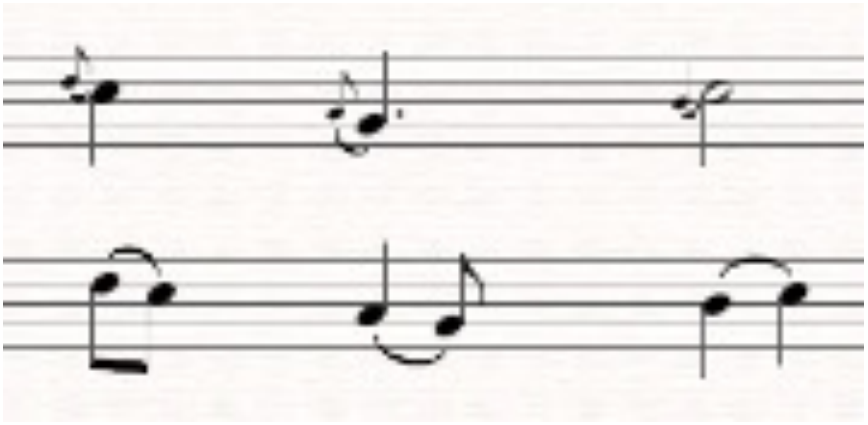
النموذج (3) وضعية من وضعيات الإبهام على وتر صول.

النموذج (4) القوس المتصل.
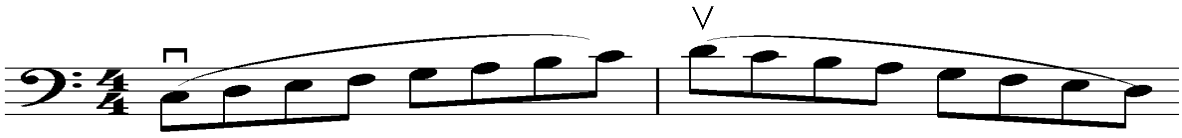
النموذج (5) القوس الطويل.

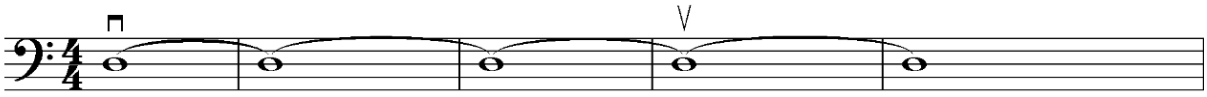

النموذج (6) القوس الكامل.

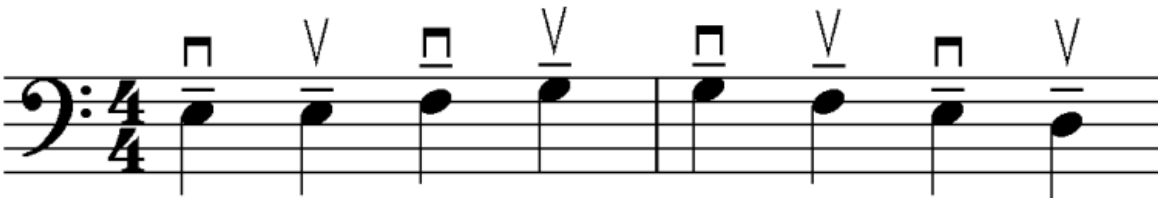

النموذج (7) القوس المنفصل.

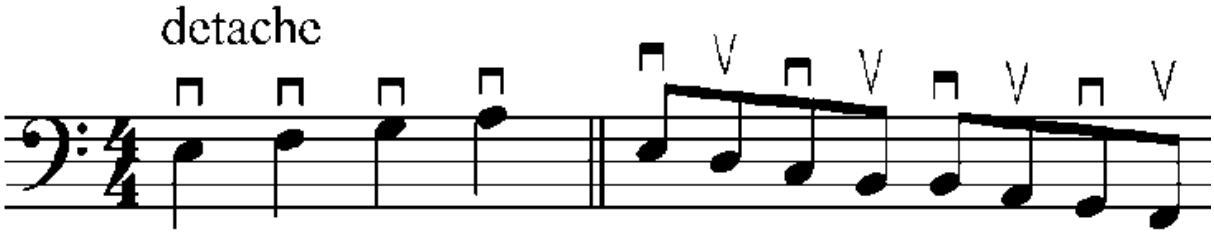

النموذج (8) القوس المتقطع.
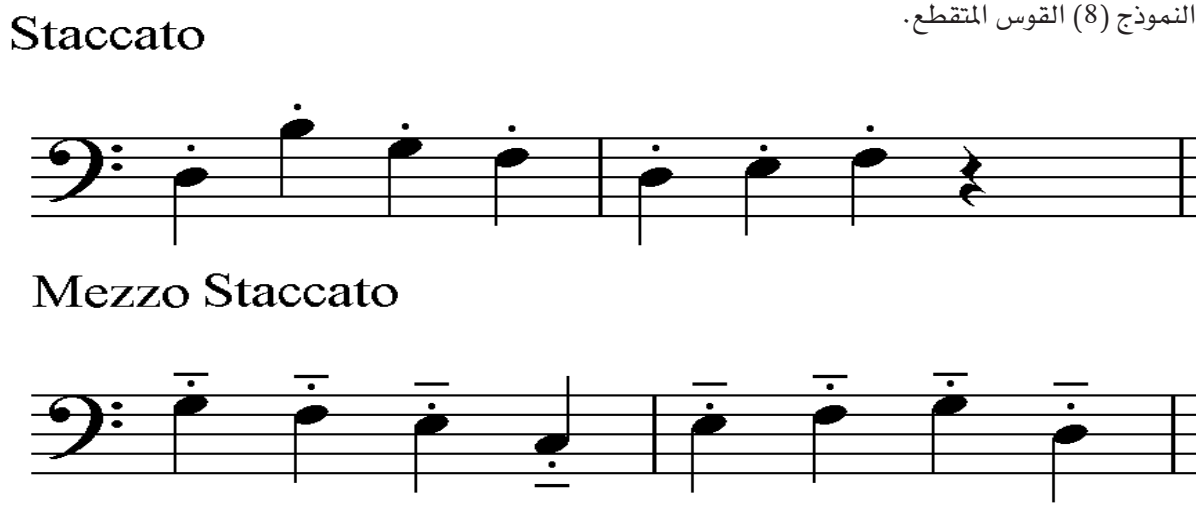
النموذج (9) التشديد بالقوس.

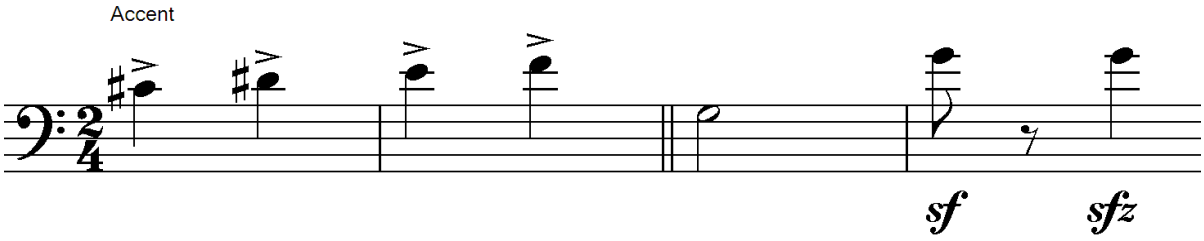

الملحق رقم (3)

المدونات الموسيقية لمقطع الأداء المنفرد مع الآلات المرافقة.

الشكل رقم (1) من السمفونية السادسة لهايدن
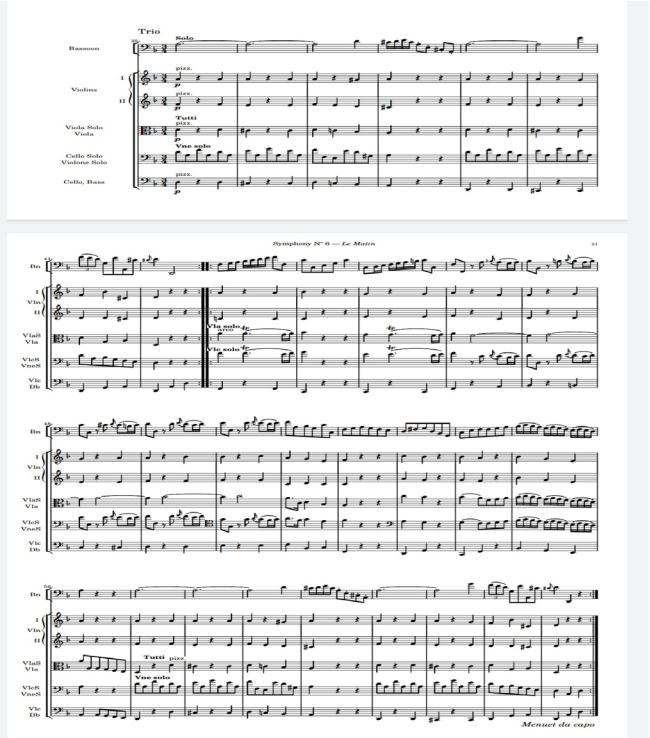
الشكل رقم (2) من السمفونية التاسعة لبتهوفن
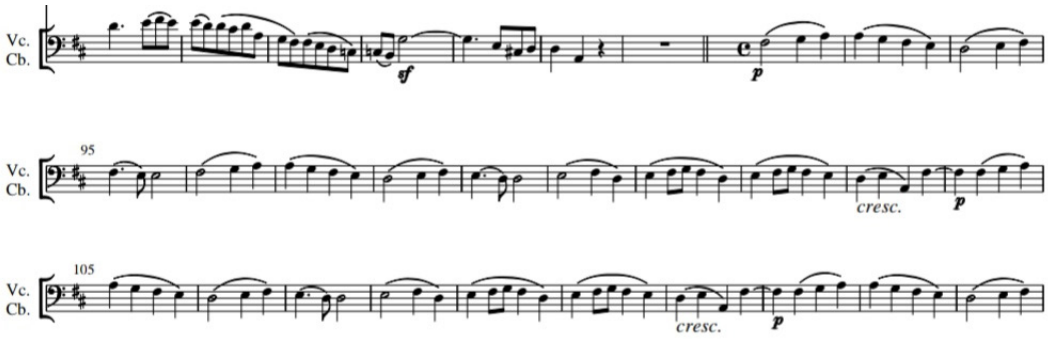
الشكل رقم (3) من السمفونية الأولى لماهلر
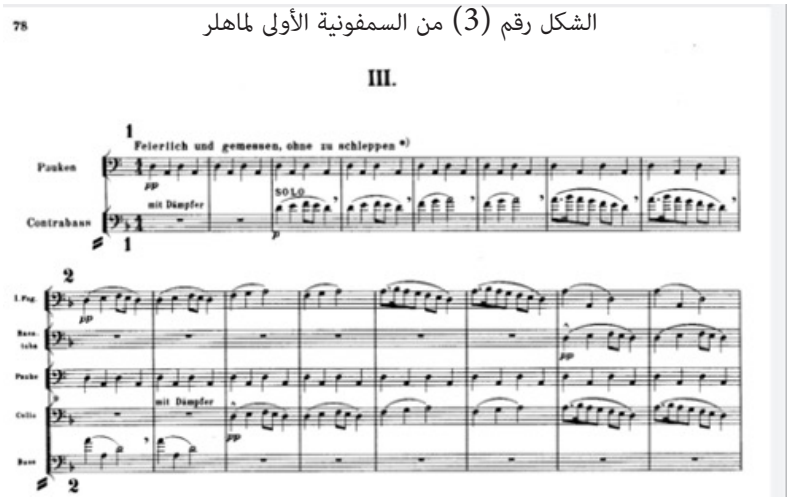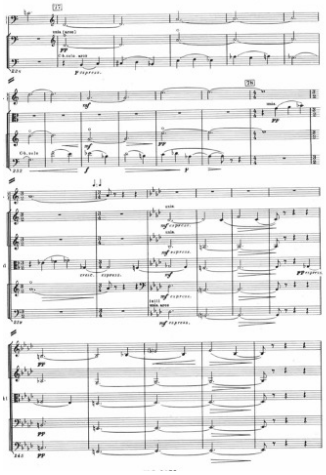
الشكل رقم (4) من السمفونية الخامسة عشر لشوستاكوفتش